



رواية

حلم الجحيم

[عبد الرحمن بركات]

لا تنفق كل ما لديك من السعادة
ادخر القليل منها لانك ستحتاجه
في وقت ما.

عبد الرحمن بركات

حلم الجحيم

عبدالرحمن بركات

لا تنفق كل ما لديك من السعادة ادخر القليل
منها لانك ستحتاجها في وقت ما.

عبدالرحمن بركات

لا اعلم الان ما الذي بداخلي . هل انا مجرم ام انا برئ ؟ عقلي
لا يقدر علي استيعاب ما فعلته . هل اقتل حبيبتي بيدي و هل انا ايضا
متورطا في موت امي و ابي و اخي:
-طب يا نبيل انا عايزك تسترخي و تقولي ايه اللي حصلك بالتفصيل
الممل؟

كنت عائدا من عملي المتواضع اذا بفتاة تتألم وجعا فقد هاجمتها الكلاب
المسعورة فاتجهت نحوها مسرعا و حملتها بين يدي و اسرعت الي
المستشفى .و عندما وصلنا هناك وجدت الممرضين يجلسون
باسترخاء يشربون الشاي و لا يهتمون لوجودنا ،صرخت بهم و
هددتهم عدة تهديدات، فهبوا مسرعين حاملين الفتاة الي غرفة استقبال
المرضي فذهبت معهم مسرعا لكي اطمئن عليه و من ثم
وجدت الممرضين يضعونها علي السرير و يعلقون لها محلول
الجلوكوز و بعد نصف ساعة اذا بتلك الفتاة البريئة
تفتح عينيها الواسعتين و تنظر لي في اندهاش وهي تقول:
-انت مين ؟ انت الممرض صح
-لا انا مش الممرض انا اللي انقذت حياتك
-شكرا ليك
-لا شكر علي واجب .ها، انت عاملة ايه دلوقتي ؟
-كويسة الحمد لله
-هو في مانع لو سألت حضرتك سؤال
-اتفضل اسأل
-هو انت ليه كنت ماشيه في الشارع المشبوه ده
-اصل انا بشتغل هناك
-حضرتك بتشتغلي ايه ؟
-انا بشتغل مديرة حسابات في مصنع ادوات منزلية
-انا لحد دلوقتي معرفتش اسم حضرتك

- انا اسمي ليلى
- اسمك جميل اوي يا استاذة ليلى
- شكرا ده من ذوقك
- وانت اسم حضرتك ايه
- انا اسمي نبيل
- عاشت الأسامي يا استاذ نبيل.....لامؤاخذة في السؤال هو انت ايه
برضوا اللي جابك المنطقة المشبوهة اللي الكلاب جريت ورايا
فيها
- اصل انا برضوا بشتغل هناك
- انت بتشتغل فين هناك
- في المصنع بتاع الغزل و النسيج اللي جنب المصنع اللي انت بتشتغلي
فيه
- ايه الصدفه دي ده انت شغلك جنب شغلي علطول.....و حضرتك
بتشتغل ايه في المصنع؟
- لم اعتاد ان اكذب و لكن فعلتها لكي ابدو افضل امامها
- مدير حسابات برضوا.....ده احنا شكلنا هنتقابل كثير
- اكيد هنتقابل تاني انشاء الله و انا اسفه علي اني مأخراك معايا و شكرا
علي كل اللي عملته بجد انا مش عارفه كان ايه اللي ممكن يحصل لو
مكنتش جيت انقذتني انت والله مفيش زيك في الايام دي
- اهم حاجة ان انت تكوني بخير ،ده انا يعتبر معملتش اي حاجة مقابل

الكلام الحلو اللي سمعته منك

-ربنا يخليك يا أستاذ نبيل ، بس انت برضه تعبت معايا جدا
-تعبك راحة و الله .طب انا استاذن انا و امشي عشان مضايكيش و

هاجي اطمن عليكي بعدين

-لا مش متضايقه ولا حاجة ده انا سعيدة عشان اتعرفت بيك
-و انا كمان و الله سعيد عشان اتعرفت بيكي ، مش عايزة اي حاجة
-لا ربنا يخليك

-سلام عليكم

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

و رحلت و السعادة تطير بي و جمال تلك الفتاة لا يفارق عقلي و
ابتسامتها الرقيقة التي تزيدها جمالا تجعلني أشعر أخيرا أن حياتي لها
معنى. فتلك الفتاة ابهرتني بسحر كلامها و جمالها .ففي هذه الليلة
التي لم اعش مثلها لم تستطع جفوني أن تغمض خوفا من تفقد
ملامحها البريئة ..حقا صدق من سمى تلك الفتاة ليلي فهي من اجمل
الليالي التي من الممكن ان يعيشها الانسان في حياته، رحلت متجها
الي المنزل و انا اري كل شئ حولي مضيئ و بديع فسألت نفسي
هل الليلة عيد ؟ ام السعادة تصنع المعجزات

اعتدت ان اسير منتظما في الشارع و لكن ما الذي حدث لي الان ! لماذا
اسير كالمجنون اردد اسمها (ليلي) حتى لا انساه .

و اخيرا وصلت الي منزلي المتواضع و فتحت الباب و لكن ما هذا ؟

لماذا البيت مظلم هكذا ؟ اعتدت ان ادخل

المنزل فاجد جميع المصابيح مضاءة ! ياللهول من هذا الشخص
القادم من بعيد يحمل شمعة مضاءة في يده و دقائق قلبي ترتفع بدرجة
رهيبه و العرق يسيل من وجهي كهطول المطر فسمعت هذا الشخص
يقول:

- ايه يا نبيل يا حبيبي مالك واقف خايف كده ليه
- هو انت يا ماما خضتيني والله افكرتك حرامي
- في حد يقول كده لامه اصل النور قاطع ... امسك الشمعة دي
- عشان متخبطش في حاجة و خش نام في اوضتك
- ماشي يا ماما هاتيها

اخذت الشمعة من يد امي و اتجهت نحو غرفتي البسيطة التي تحتوي
علي فراش مريح و مكتب متواضع و مقعد صغير و نافذة صغيرة اعتدت
ان انظر الي السماء من خلالها و اتأمل في تلك النجوم المضيئة
ولكن في هذه الليلة لم افعل ذلك بل قمت بوضع الشمعة المضيئة
علي مكثبي و قمت بالارتخاء علي تلك السرير المريح و بدأت افكر في
تلك الفتاة ذات العينين الزرقاوتين ... كم أبهرني سحر عينيها . فحينما
يتراءى في عقلي صورة هاتين العينين اتذكر نفسي عندما انظر الي
تلك السماء الزرقاء ... انني حقا اتحرق شوقا لمقابلتها مرة اخري ،
فمن منا لا يطمع في مقابلة هذا الجمال كل ساعة، بل كل دقيقة ولكن
سوف استسلم لقدري وانتظر حتي اقابلها قريبا بإذن الله.

استيقظت مع ضوء النهار لكي اسمع العصافير التي تسكن كل صباح في نافذتي تغرد فنهضت مسرعا لكي اغسل وجهي بقليل من الماء و الصابون ذو الرائحة الطيبة و من ثم ذهبت الي امي لكي اصبح عليها باحلي الكلمات فهذا ابسط شئ يمكن ان أقدمه لها مقابل الدعوات التي اسمعها منها كل صباح فبدأت ابحت عنها في كل مكان من الشقة حتي عثرت عليها في المطبخ فناديت -ماما.....صباح الخير يا ماما

-صباح النور يا حبيبي...انت رايح الشغل

-ايوه يا ماما

-اعملك كوبية شاي

-ماشي يا ماما اعملنا كوبية شاي من ايدك الحلوة دي

-ربنا يخليك يا حبيبي

انتظرت كوب الشاي الساخن الذي تحضره امي فهذا الكوب

يعطيني طاقة جبارة .حين اشربه يظهر علي وجهي ابتسامة خفيفة

،فلكوب شاي أمي سحر غريب لا يعرفه سواي .

ها قد وصل كوب الشاي فنهضت مسرعا لكي اشربه و من ثم ذهبت

لارتداء ملابس العمل القبيحة و ارتديت حذائي و ذهبت الي امي

لكي اسمع دعواتها، فتلك الدعوات هي الشئ الوحيد الذي يبقيني

مطمئنا في هذه الحياة القاسية، وبدونها أكون خارج الحياة فناديت
عليها:

- ماما انا نازل مش عايزة اي حاجة

- لا شكرا يا حبيبي ربنا يخليك و يارب يحرسلك شبابك

و يرزقك بالزوجة الصالحة و تبقي اسعد واحد

في الدنيا

-انا لقيت الزوجة الصالحة اللي انت بتقولي عليها

-مين دي؟ و بنت مين دي؟

-اصل انا شوفت واحدة امبارح كانت عيانه اوي وواقعه علي الارض

و بتتوجع فرحت ناقلها للمستشفى واطمنت عليها و اتكلمت معاها و

طلعت بنت طيبة جدا و جميلة جدا وطلع شغلها جنب شغلي

-متبقاش عبيط زي بقيت الشباب البنت مش بتتحب من اول مره

اصبر شويه

-بس انا حاسس اني شوفتها كتير قبل كده

-شوفتها كتير ازاى؟ مش انت بتقول اول مره شوفتها كانت امبارح

-معرفة بقي.....مش عايزه حاجة يا امي

-عايزك تاخذ بالك من نفسك

-ربني يخليكي يا احسن و اطيب ام في الدنيا.....سلام يا ماما

-سلام يا حبيبي

غادرت المنزل و انا احترق شوقا لمقابلة فتاتي الجميلة مرة
اخرى.

اتجهت الي عملي المتواضع الذي يقع في مكان بشع محاط بالقمامة
و تسكنه الكلاب ولكني لا ابالي لهذا المنظر و عندما وصلت
القيت التحية علي جميع زملائي في العمل و اتجهت الي مدير
عملي البدين الذي يرتدي نظارة ذات عدسة سميقة و يتميز ايضا
بشعره الابيض ولحيته البيضاء فالقيت التحية عليه وذهبت لابدا عملي
المخيف واستمر هذا العمل الكئيب لمدة ست ساعات مملة
و مرهقة و كل ما افعله هو ان انقل الصناديق من مكان لآخر لكن اليوم
يختلف عن أي يوم آخر .. سأراها اليوم وتمتليء عيوني بجمالها الرائع
فانا متلهف للقائها فالانسان بطبيعته يحب العجلة و يستفزه الصبر.

بعد انتهاء العمل ذهبت مسرعا الي المستشفى لاطمنن علي غاليتي

لكني فوجئت برحيلها من المستشفى فهرولت الي الممرضة

لكي اعلم اين ذهبت؟

-هي فين؟

-هي مين دي اللي فين؟

-المريضة اللي اسمها ليلى؟

-ايوه المريضة ليلى مشيت من المستشفى من بدري

-مشيت ازاي؟ انتوا ازاي سبتوها تمشي دي حالتها سيئة جدا

-احنا ملناش دعوة هي اللي صممت تمشي

-طب متعرفيش هي راحت فين؟

-لا معرفش بس سمعتها و هي بتقول لامها انها متقدرش تقعد في

المستشفى اكر من كده عشان قلقانه علي شغلها فانت لو عارف

مكان بيتها او شغلها ممكن تروحها

-طب خلاص شكرا

-انت حضرتك تقربلها ايه؟

لم اجب علي سؤالها لانه لم يكن بيننا أي صلة قرابة و رحلت من

المستشفى

وقد انطفئت حماستي لان يومي لم يحظي برويتها.

رحلت الي منزلي و يبدو علي وجهي علامات الحزن و لكن لم يهون

علي ذلك اليوم العصيب الا شئ واحد و هو ابتسامة امي السمحة في

وجهي

في صباح الاثنين استيقظت من نومي ذهبت كالعادة لارتدي ملابس

ولكن في هذا الصباح لم ارتدي ملابس العمل القبيحة بل ارتديت

ملابس انيقة لمقابلة ملاكي ، فلو رأني ملاكي بملابس العمل لأدركت

أني أكذب عليها

وضعت ملابس العمل في حقيبة صغيرة و لكن قبل ان ارحل

ذهبت كالمعتاد الي امي لكي اطمئن عليها :

-صباح الخير يا ماما

-صباح النور يا نبيل يا حبيبي
-بقولك انا نازل مش عايزة اي حاجة
-انت رايح فين باللبس الجميل ده اكيد رايح للي بالي بالك
-ايوه انا رايح للي بالي بالك
-ازاي مش انت بتقول انها في المستشفى
-لا ما هي خرجت و عرفت من الممرضة انها سابت المستشفى عشان
شغلها

-طب اعمك كوبية شاي او فطار حتي
-لا شكرا يا ماما انا نازل عشان مستعجل
-ما هو الواحد لما بنت تدخل في حياته بيبقي عامل زي المجنون و
رفيع زي العصاية

-اشمعي بيبقي رفيع يعني؟
-عشان بسببها بينسي ياكل
تركت المنزل ولا زال حديث امي يرقد في عقلي و كلما تذكرت
حديثي معها ترتسم ابتسامة صغيرة علي وجهي.
اكملت طريقي الي العمل حتي بلغت المقر الكئيب....القيت
التحية كالمعتاد علي رئيسي و زملائي ثم ارتديت ملابس
العمل و بدأت ساعات عملي المملة و ساعات الكنايه و السخافه
فعقارب الساعة تتحرك كالسلحفاه.

والان ارحل من هذا المكان الكئيب فقد انتهت ساعات عملي
خلعت ملابس العمل و ارتديت ملابسي الانيقة مرة اخري

و لم اجد لي مفرا من العودة الي المنزل.
سلكت طريقي للعودة و لكن في اثناء سيري في الطريق
وجدت فتاة يدها مكسورة سقطت منها حقيبتها ولا تستطيع ان تتناولها
ذهبت لكي اساعدها و احضر لها الحقيبة و لكن عندما نظرت الي
عينها كانت المفاجأة

إنها ليلى.. لم أكن اصدق اني ساقابلها مرة اخري و لكنه حدث
بدأت تتأمل في وجهي ثم قالت :

-مش انت نبيل اللي كنت في المستشفى

-ايوه انا نبيل

-فرصة سعيدة

-انا اسعد...مبسوط اني شفتك مرة ثانية ...انت شكلك تعبانه اوي

ازاي خرجت من المستشفى و انت مريضة كده؟

-اصل انا מבحبش المستشفيات ببقى تعبانة اكثر و انا فيها

-طب علي الاقل ترتاحي في البيت

-مبحبش اغيب عن شغلي كتير عشان الدنيا بتبوظ هناك لما مبروحش

-بس انت تعبانة المفروض ترتاحي و متحركيش

-اصل الشغل هو الحاجة اللي بقيالي من الدنيا و هو الحاجة الوحيدة

اللي بتسليني في حياتي

-لا في حاجات كتير بتسلي بس انت بصي حوليكي

ابتسمت ابتسامة خفيفة جعلت من وجهها قمرا يضيء سماء حياتي

اكملنا حديثنا و قد ازداد قلبي تعلقا بها و اتفقت معاها علي

مقابلتها مرة اخري و تطورت علاقتي مع ليلى و مع مرور
الايام تزداد ليلى جمالا و قلبي يزداد ولاء و حنين لها.

بعد سبعة اشهر

لم اعد قادرا علي اخفاء سري اكثر من ذلك .عقلي وقلبي لا يستطيعا
التحمل و تملأني الحيرة هل اخبرها ام لا .لساني لا يريد ان يبوح بهذا
السر الدفين

فانا اخفي هذا السر بداخلي اكثر من اثنا عشرة عاما و لكن
حان الوقت لاخبرها بحقيقتي و لتعرف شخصيتي الحقيقية
لا المزيفة:-

-تعرفي يا ليلي انا بحبك اد ايه؟

-اه عارفه...انت مالك اتغيرت كده ليه؟

-مالي يعني؟

-بتقعد تسكت كثير و تقعد تقولي انت عارفه انا بحبك اد ايه

-عشان انا بحبك فعلا

-يا سيدي احنا مقولناش حاجة بس مش لدرجة ان انت تقعد

تسال السؤال ده بس

-بصي يا ليلي انا كنت عايز اقولك علي سر من اول ما

طلبت منك الجواز من اسبوع

-سر ايه؟انت فعلا بقيت غريب اوي

-بصي هو الموضوع اللي هقوله ده احتمال كبير يؤثر

علي جوازنا

-موضوع ايه ده اللي هياثر علي جوازنا من بعض؟

-الموضوع ان ربنا مديني معجزة مش موجودة عند اي حد
-معجزة ايه دي؟ انا مش فاهمة اي حاجة
-بصي انا بقدر اشوف مستقبل الناس بس مش لكل الناس
-انت بتهزر... انت اكيد اتجننت
-لا والله مبهرش و احب اقولك ان الموهبه دي ملهاش اي ستين
لزمه

-طب لو كلامك حقيقي ازاي انك تشوف المستقبل حاجة ملهاش لزمة
-ما هي فعلا حاجة ملهاش لزمة و كمان بتشيلك هموم....هحكيلك

في يوم ما .. هذا اليوم الذي لم يقدر عقلي على استيعابه أبدا ،فهو
محفور في عقلي بسكين يملأني بالآلم لا استطيع ازالتها إلى الآن.
حاولت ان اقنع عقلي بان يزيل هذه الحادثة لكنه رفض ،لم اشعر حقا
بطعم الالم الا في هذا اليوم .
تعلمت في هذا اليوم اشياء كثيرة و اهمها ان الانسان كائن ضعيف
جدا الشئ الوحيد الذي يحميه هو ان يصبح درعا لنفسه فقط و انا كنت
شخص ضعيف و كان ابي و اخي
هما الدرع الذي يحميني ولكن في تلك اليوم قد انكسر الدرع الوحيد
الذي يحميني و اصبحت حياتي مشوهة و علي كف عفريت.
في هذا اليوم المشنوم راودني حلم فظيع جدا حلمت ان ابي كان يركب
سيارة و انا و اخي كنا نجلس في المقاعد الخلفية نمرح و نلعب
حتي فوجئت بابي يوقف السيارة و يخرجني من السيارة و يتركني

في منطقة معزولة كالصحراء و قد حدث شئ لم اتوقعه وجدت سيارة
ابي تصدم بشاحنة ضخمة فانفجرت السيارة و تطايرت اشلاؤها في
كل مكان ومن ثم تركني ابي وحيدا في تلك المنطقة المعزولة لا اعلم
ماذا افعل و اين اذهب.

استيقظت علي صوت امي و هي تقول(اصحي يا نبيل) انفرعت و قمت
مسرعا ابحت عن ابي في كل مكان في المنزل حتي وجدته في غرفة
الانتظار ثم بدأت اساله سؤال لم يتوقعه:

-انت مسافر يا بابا النهارده؟

-ايوه.....انت عرفت ازاي؟

صمت قليلا شاردا بعقلي ابحت عن اجابه ولكن لم اجد اجابة مقنعة
فلجئت الي الكذب:

-انت ساكت كده ليه يا نبيل.....اكيد امك هي اللي قتلتك.

-ايوه هي اللي قالتلي

-امك دي مبيتبلش في بقها فولة

-هو انت هتسافر فين؟وليه؟ومع مين؟

-ايه كل الاسئلة دي انت هتحقق معايا

-مش بحقق معاك ولا حاجة بس ارجوك لازم تجاوب علي الاسئلة دي

-ماشى يا عم المحقق.....انا مسافر طنطا مع اخوك علاء عشان

مصلحة في الشغل

-طب هطلب منك طلب بس و النبي اوعي ترفضه

-اطلب بس لو معجبنيش هرفضه

-متسافرش النهارده

-طلبك مرفوض انت عايز تبوظلي شغلي وتقطعلي اكل عيشي ملكش

دعوة بيهم

-لا ده مش قصدي والله يا بابا انا مش عايزك تسافر عشان حاجة اهم

بكتير

-ايه هي الحاجة دي؟ انا بدأت اقلق منك

-ما انا مش قادر اقولك عشان متأكد ان انت مش هتصدقني

-لا قول متقلقش هصدقك بس يا ريت نخلص

-من الاخر كده لو رحتموت انت و علاء

-ايه الكلام ده معرفش اصلا انت بتجيب الكلام ده منين و مين ده اللي

هيموتنا انا و اخوك

-القدر هو اللي هيموتكوا

-انت كلامك بقي غريب اوي انت خلاص دماغك فوتت.....انا نفسي

اعرف ايه اللي حصلك ده انت كنت كويس امبارح

-انا كويس يا بابا محصلش حاجة...من الاخر كده انتو علاء هتموتوا

في حادثة عربية

-حادثة عربية! ازاي و مين اللي قالك كده....انت بيجيلك هلاوس يا

ابني

-لا بيجلي حقايق وده السر اللي عايزاقولك عليه من بدري

-سر ايه؟ انت عمال ترغي كتير و انا مش فاهم حاجة....اتفضل قول

السر بتاعك ده و انجز عشان عايز انام

-السر هو اني بقدر اشوف المستقبل و انا قدرت اشوف مستقبلك انت
وعلاء و عرفت انكوا هتموتوا في حادثة عربية
-و يا تري في المستقبل هبقي غني ولا فقير.....انت خلاص اتجننت
اموت و اعرف ايه اللي حصلك
-انا كنت متأكد انك مش هتصدقني
-انت كنت عايزني اصدق الكلام الاهبل دهده انا من بكره هوديك
لدكتور امراض عقلية يشوف ايه اللي حصلك انا داخل انام

تركت ابي لاني لم اجد للحديث معه فائدة و لكن وعدت نفسي ان
امنع خروجهم من المنزل اخذت افكر مدة طويلة في طريقة ذكية
امنعهم بها من الخروج حتي خطر علي عقلي خطة عبقرية فنهضت
مسرعا لكي انفذها فقامت اولا باحضار هاتفي ابي و اخي و قمت
بالقائهما من النافذة قم قمت باحضار سكين من المطبخ و قمت بطعن
جميع اطارات سيارة ابي لكي لا تقدر علي حملهم و الان بعدما نفذت
خطتي صار قلبي مطمئنا.

والان قد حان منتصف الليل و ابي و اخي يستعدان للسفر و لكن
عندما غادروا المنزل تفاجئوا بعطل السيارة ثم اخذ يبحث في كل
مكان عن ورشة لتصليح سيارة العاطلة و لكن جميع الورش
مغلقة فقد تجاوز الوقت منتصف الليل عاد ابي للمنزل مرة اخري
لكي يبحث عن هاتفه الضائع ليتصل بصديقة سامي لكي يطلب
منه تاجير سيارته و اخذ ابي يبحث عن هاتفه في كل مكان

في المنزل و للاسف لم يجده، فقام باقتحام غرفتي و امسكني بين يديه و اخذ ينهرني حتي اصبحت اتألم من شدة التعذيب حتي جاءت امي و انقذتني من تعذيبه و لكن حكم ابي علي بالحبس في غرفتي لمدة اسبوع.

في اليوم التالي استيقظت من نومي علي صوت طرق الباب فنهضت مسرعا لافتح الباب فوجدتها امي تحمل وجبة افطاري فاخذتها و وضعتها علي المنضدة ثم طلبت من امي ان اتكلم معها قليلا:
-انا مش عارف اعمل ايه يا ماما ؟

-تعمل ايه في ايه يبني انا مش فاهمة حاجة

-مفيش حد عايز يصدقني

-يصدقك في ايه مش فاهمة

-ما انا مش هقدر اقولك بدل ما تعملي زي بابا

-خلاص متقوليش بس انا عايز اقولك نصيحة

-نصيحة ايه؟

-دايما لو حد بيكدبك لازم تثبتله انك مش كداب ولو انت فعلا كداب يبقي

مش هتقدر تثبتله حاجة

-ما انا حاولت اثبتله لكن مصدقنيش

-يا ابني في البلد دي الناس صعب انها تصدق الحقيقة لكن سهل

يصدقوا الكذب..... وبما ان ابوك مش عايز يصدقك يبقي لازم

يشوف بعينه عشان يصدقك

-كلامك حلو اوي يا ماما انا مش عارف من غيرك كنت هعمل ايه

-انت ابني و انا حافظاك و متاكده انك مش بتكذب عشان كده
مرضتش اسالك عن الموضوع

اخذت افكرا قليلا في حديث امي و بدأت اسال نفسي سؤال محيرا جدا
(كيف اثبت له انني لا اكذب) اخذت ابحت عن اجابة لتلك السؤال لكن
لم اجد اي شئ حتي عجز عقلي عن التفكير مرة اخري فوجدت اخي
يستأذن من ابي للخروج ليتنزه قليلا مع اصدقائه ولكن بعد مرور عدة
ساعات حدث شئ لم اتوقعه و جدت شخص يطرق علي الباب بقوة
فاسرعت لافتح الباب فوجدته صديق علاء يخبرني بموت علاء في
حادثة سيارة و عندما اخبرت ابي بما حدث فزع ابي و نهض مسرعا
و احضر سكيانا و نزل الي الشارع حتي بلغ مقر الحادثة و هناك
وجد ابي الشاب الذي قتل اخي دون قصد في حادثة السيارة
ولكن ابي لم يتقبل تلك الامر فقام باخراج السكين من جيبه
وقتل الشاب المتورط في الحادثة. كانت ليلة بانسة لم اتوقع فيها
حدوث كل ذلك لقد ظننت ان الحلم كان خديعة ولكن الان اصبح
حقيقة ها قد توفي اخي و الان اهل الشاب المقتول يبحثون عن
ابي في كل مكان لياخذوا بثأر الشاب و قريبا سوف يقتل ابي.
في تلك الليلة تعلمت اشياء كثيرة منها معني المصير وان
لا يوجد شخص يهرب من مصيره.

- اه يا نبيل ده انت طلعت حكايتك حكاية
- صدقتيني بقي اني مش بكذب
- انت بتهزر هو انا اقدر مصدقكش
- تعرفي ليه برضه انا حبيتك من اول نظرة
- ليه؟
- عشان دي مكانتش اول نظرة
- امال انت نت بتراقبني ولا ايه ؟
- اصل قبل ما اشوفك اول مره كنتي ديما بتظهري في احلامي وانا
- قولت مستحيل يبقي ملاك زي ده موجود في الحقيقة فانا بقي لما
- شفتك حقيقة قدامي حبيتك
- عشان تعرف انك تقدر تشوف المستقبل مش حاجة وحشة اهه....
- انا كنت عايزه اسألك سؤال بس مكسوفه اسأله
- انت بتتكسفي
- اتريق اتريق.....انا بتكلم بجد علي فكرة
- و انا كمان بتكلم بجد مش بتريق.....قولي السؤال
- هو لا مؤاخذه ابوك عايش لحد دلوقتي ولا لا و هو فين
- ابويا كان هربان في سينا و من سنتين حصل ضرب في سينا
- وهو توفي اثناء الضرب
- ربنا يرحمه في برضوا سؤال محيرني هو مش حكاية الطار دي قديمة
- اوي

-هشركك.....اصل اهل الواد من الصعيد و الصعيد عندهم اللي بيتقتل
لازم يتاخذ طاره

-اها فهمت.....و فهمت انت كنت ليه بتقول علي موضوع انك بتشوف
المستقبل ملهوش لزمه

-منا قولتلك مفيش حد بيهرب من مصيره

-فعلا معاك حق

-اخويا كان ديما بيقولي حاجة حلوة اوي

-ايه هي؟

-كان بيقولي ان الانسان ديما بيلعب اكس او مع حياته فخد بالك
اوي وانت بترسم اول شكل في اللعبة عشان الدنيا متضحكش عليك
وتسدلك كل الخانات فلو انت ضعيف اوعي تلعب اكس او مع حياتك

سمعت صوت هاتفها يرن ذهبت بعيدا لكي تجيب علي صديقتها ريهام
قمت بوضع رأسي علي المنضدة لاستريح قليلا ثم وجدتني تنادي علي
من بعيد وهي تبكي و تقول كلمات لم افهمها (انا تايهه) اخذت اركض
نحوها ولكن كانت المسافة طويلة فكما قطعت مسافة كبيرة من الطريق
اشعر بان المسافة تزداد لم استطيع ان افسر ما يحدث فوجدتها تركض
ولكن كانت الاحصنه السوداء تعوقني من مرور الطريق ولكن عندما
اتاح الطريق لي بالمرور اخذت اركض خلفها حتي لحقت بها:

-مالك بتبكي ليه؟

-انا حاسة اني تايهه وخايفة

-ازاي يعني تايهه وخايفة
-حاسة اني لوحدني
-لوحدك ازاي ما انا جانبك ااه
-بس انا بحس انك بتتهرب مني و مش عايزني
-لا انا عايزك و بحبك و عشان اسبتلك ده انا هطلب ايديكي من بابكي
-بجد
-اه بجد متبكيش بقي

مسحت دموعها بيدي و عادت الابتسامة الي وجها البرئ.
و بعد مرور عدة اسابيع ذهبت الي امي لكي افتح معاها موضوع
زواجي من ليلي:
-ازيك يا احلي ام في الدنيا
-الحمد لله انت عامل ايه؟ باين علي وشك انك مبسوط
-اه فعلا مبسوط يا ماما.....في حاجة عايز اقولك عليها
-لو حاجة تفرح قلها اما غير كده يبقي احسن متقولش
-لا حاجة تفرح
-ايه هي؟
-انا قولت لليلى اني هتجوزها و هروح الاسبوع الجاي اطلب ايديها من
باباها
-طب الف مبروك يا نبيل.....انا طول عمري بقول ان البنت دي طيبة

و هتبقى من نصيبك

-هي فعلا طيبة....انا هروحلهم يوم السبت الجاي و انت هتيجي معايا

-بس انت هتعمل ايه في موضوع ابوك

-معرفةش بس انا قعدت افكر لقيت انسب حاجة ممكن اقولها ان بابا

مات في الحادثة مع علاء

-بس احنا كده هنكون بنكذب عليهم و هم لو سألوا عننا ممكن يعرفوا

موضوع ابوك

-مفيش حد من الجيران يعرفنا او سمع اي حاجة عننا يبقي هيعرف

موضوع بابا منين

-طب فيها لما يعرفوا كلنا عارفين ان ابوك عمل كده وهو كان في

حالة سيئة و كمان ابوك مات و سره ادفن معاه

-بس انا مش عايز مشاكل توقف جوازي من ليلي

-طب علي الاقل تعرف ليلي موضوع ابوك

-عرفتها

-طب ما هي ممكن تكون قالت لباباها

-ما انا قولتها تقوله انه مات في الحادثة

بعد مرور اسبوع من حديثي مع امي جاء الموعد المنتظر قمت

بارتداء ملابس انيقة و امي اعدت نفسها و ذهبنا لشراء هدية

بسيطة و بعد مرور فترة قصيرة من الزمن وصلنا الي منزل ليلي

وقمت بطرق باب المنزل ففتح والد ليلى و اذن لنا بالدخول:

-انا نبيل ازيك يا عمي

-الحمد لله ازيك انت....امال فين والدك؟

-هي ليلى مقاتلكش

-لا مقاتلش حاجة

-اصل انا بابايا واخويا الاتنين ماتوا في حادثة عربية

-انا اسف....البقاء لله

-و نعمه بالله يا عمي

-انت اكيد يا عمي عندك فكرة انا جاي ليه

-اه عندي فكرة بس انا عايزك تاكدها ليا

-انا جاي يا عمي عشان اطلب ايد ليلى منك

-بص انا عايز اعرفك حاجة.....ليلى دي بنتي الوحيدة ليلى دي ملاك

طيبة جدا فانا مش عايزك تضايقها و تحطها في عينيك

-طبعا يا عمي انا مش عايزك تقلق علي ليلى خالص

طال الحديث بيني و بين والد ليلى و والدتها ايضا و اكتشفت انهم

عائلة طيبة جدا و في قمة الاحترام و انتهت المقابلة بموافقة والد

ليلى علي الزواج منها.

بعد مرور شهرين من خطوبتي من ليلى اقمنا حفلة زفاف كبيرة

قمت بشراء بدلة انيقة و اشترت ليلى ايضا فستان ابيض جميل جدا

كانت تبدو فيه كملاك يرتدي ثوب ابيض و كانت ليلة سعيدة جدا
فصدق من وصف ليلة الزفاف بانها ليلة العمر.
بدأ الزائرون يأتوا الينا في الصباحية يحضرون معاهم الهدايا
القيمة و يباركون لي لكنني لست ذلك الشخص الذي يهتم لتلك التافهات
قمت بارتداء ملابسي لاذهب الي عملي لكن
زوجتي عارضتني قائلة:
-ايه يا نبيل انت رايح فين في يوم صباحيتنا
-ايه في ايه انا نازل للشغل
-نازل الشغل في اول يوم!!
-امال اجيب فلوس منين
-انت معاك دلوقتي فلوس تكفينا
-لا مش معايا فلوس تعيشنا عيشة محترمة وتخلينا مبسوطين
-لا انا مبسوطه كده... انا اول مره اعرف انك بتحب الشغل كده
انت طول عمرك بتكرهه
-لا انا حبيته النهارده و مش هقعدي في البيت.....سلام

غلقت الباب بقوة و انا لا اعرف لماذا فعلت ذلك؟ هل انا حقا اتهرب
منها كما قالت؟ ام انا اكره المنزل؟ ذهبت الي العمل ولكن وجدت
شيئا فظيعا وجدت سيارة تدهس كلب بكل قوة عينايا لم تقدر
علي احتمال هذا المشهد قمت باحضار قطعتان من الكرتون وحملت
بها الكلب بعيدا عن الطريق .

وصلت الي المبني الردي و بداءت ساعات عملي الكئيه و بعد انتهاء وقت العمل عدت الي المنزل وانا اشعر بان ملامح وجهي قد تغيرت بعد ان شاهدت حادثة الكلب الفظيعة.

وصلت الي المنزل و اخرجت المفتاح من جيبتي و فتحت الباب فوجدت زوجتي تجلس علي الاريكه في انتظاري ، نظرت إليها بعدم اكتراث وقلت :

-السلام عليكم

-وعليكم السلام.....مالك اتاخرت كده ليه؟

-كنت بتمشي مخنوق

-مخنوق في اول يوم جوازك! اشمعنا قبل الجواز مكنتش مخنوق؟

-اعميلي العشا عشان انا جعان

-ماشي.....انا ليه حاسه انك بتتكلم معايا بالعافيه كده؟

-بقولك مخنوق

-لو هتفضل مخنوق كده يبقي مش هتنتفع العيشه معاك

-مخنوق بس انهارده و هبقي كويس قريب

-ماشي.....انا راичه اعمل العشا

نهضت لكي اكل العشاء و لكن اكتشفت انني لست جائع و اسناني لا تريد ان تمضغ الطعام ولساني لا يريد تذوقه ذهبت للخلود الي النوم و زوجتي تنظر لي نظرة تقول هل هذا الرجل اصابه الجنون ولكن لم ابالي بنظرات زوجتي و خلدت الي النوم فهذا هو المفرد الوحيد للتهرب من الشعور الذي انتابني.

وفي الصباح كانت حالتي افضل بقليل ولكن كانت تركض في عقلي
عبارة عجيبة (ياللهول انه يوم جديد) ذهبت كالعاده الي المرحاض
لامسح وجهي بقليل من الماء و ذهبت لارتداء ملابس العمل ولكن
حالتي لم تسمح لي بالاكل او بالتحدث مع احد و عندما وصلت الي
المصنع كان اليوم طبيعيا جدا ، و لكن إذ فجأة حدث شئ فظيع جدا
فصديقي اثناء عمله قد سحبت الماكينة يده و قامت ببتها كان
المشهد مخيف جدا اكثر من موت الكلب.

كان صديقي ينهار من شدة البكاء من الم يده ثم قمنا بحمله و نقله
للمستشفى، قمت بالاعتناء به حتي اتت زوجته و رحلت الي المنزل
تمنيت اليوم ان تصبح حالتي افضل و لكني اصبحت اسوا و اصابتي
حالة من الاكتئاب الشديد.

ظللت علي هذه الحال شهور عديدة و زوجتي تتحملني بصعوبة حتي
نفذ صبرها و بدأت تبوح بكل ما بداخلها:

-انا زهقت من العيشه دي يا نبيل

-بصي انا مش قادر اكلم حد

-امال هتتكلم امتي احنا بقالنا سبع شهور متجوزين و انت ساكت

مبتتكلمش خالص

-زهقان و مخنوق

-طب نخرج و نتفسح عشان زهقك يروح مش تقعد في البيت

-مليش نفس اخرج

-طب انا ذنبي ايه انك مش بتخرج و بتقعدني في البيت معاك ده انت

حتي بتوديني ازور امي بالعافيه
-ان شاء الله لما ابقي كويس ابقي اخرجك
-و المفروض اقعده استناك لما تبقي كويس
-ايوه عشان انت مراتي و المفروض تبقي معايا علي الحلوة و المره
-بس انا طول الوقت معاك علي المره عمري ما كنت معاك علي
الحلوة.....متوصلنيش اني اطلب منك الطلاق
-طلاق ايه انت مكبره الموضوع اوي كده ليه
-انت اللي مكبره مش انا
-طب اقلبي بقي عشان عايز انا
اخذت افكر في كلام زوجتي وانا متأكد انني قد ظلمتها و هي لا تستحق
شخص مثلي و لكن وعدت نفسي ان اصبح افضل من اجلها و حاولت
بكل الطرق ان اخفف من كآبتي لكن لم يفلح الامر فقد وصل الامر
لذروته.
وفي تلك الليلة المظلمة البائسة التي حدث فيها اشياء لم اتوقعها
استيقظت في الصباح و ذهبت الي الحمام و مسحت وجهي بقليل
من الماء ثم اخذت ابحث عن زوجتي الحبيبة ليلي في كل مكان
حتي وجدتها في المطبخ تحضر الافطار طلبت منها ان تحضر لي
كوب شاي ساخن و لكن عندما احضرت علبة الشاي سقطت العلبة
بما فيها علي ارضية المطبخ فنزلت لاشترى علبة شاي جديدة
وقامت ليلي باعداد كوب شاي من جديد و بعد مرور عدة ساعات
فوجدت بهاتفني يرن فوجدتها امي تقول لي انها مريضة جدا فنزلت الي

الشارع سريعا لا اعلم ماذا افعل ولم اخبر ليلى الي أين أنا ذاهب،
اصبحت مشتتا فقامت بتاجير تاكسي و ذهبت الي امي سريعا و اخذت
اطرق علي باب المنزل لكنها لم تفتح فقامت بكسر الباب

فوجدتها ملقاة علي الارض قامت بحملها بين يدي و اسرعت الي
اقرب مستشفى من المنزل و لكن قد فات الاوان فقد كتب
الله لامي ان ينتهي عمرها في ذلك الوقت اخذت ابكي بكاء
شديدا في هذا الوقت اخذت اتوسل لها ان تعود حيه مرة
اخرى و لكن عندما يقبض الله الروح لا تعود الا في يوم
القيامة.

عدت الي المنزل مرة اخري و دخلت الي غرفة النوم فكانت
الصدمة الكبرى ، فقد وجدت زوجتي الكريمة تخونني مع رجل اخر
وفي

غرفتي لم اتحمل تلك المشهد علي الاطلاق و اصابني انهيار
عصبي و اصبحت كالمجنون و اسرعت الي المطبخ و احضرت
سكين ولكن فر الخائن فقامت بطعنها فانتشر دمها في كل مكان
ولكن لم استطع ان اتحمل هذا المشهد فانتحرت و القيت بنفسي
من النافذة.

استيقظت علي صوت ليلى في الكافيه يالهول انه حلم و لكن ليس
اي حلم انه حلم الجحيم اخذ العرق يسيل علي وجهي و دقات قلبي
تزداد من شدة الخوف:

-ايه مالك يا نبيل خايف و بتعرق كده ليه
-اصلي شوفت كابوس.....كلمتي صحبتك ريهام
-اه كلمتها.....كنت عايزة اسالك سؤال
-اسالي

-الانسان في الطبيعة بيحلم كل يوم انت ازاي بتقدر تميز ان الحلم
بيتحقق

-بشوف علامة في الحلم
-علامة ايه؟

-بشوف احصنه سوده

ياللهول لقد رايت في الحلم احصنه سوداء معني ذلك انه سوف يتحقق
،و لكن اذا تحقق هذا الحلم فسوف تكون نهايتي الحتمية.لا أستطيع
تحمل ذلك و حقا بدأت الدلائل
تظهر لتأكد كلامي فقد دار حديث امي كما هو في الحلم و ايضا حديث
ليلي و حديثي مع والد ليلي و بعد مرور عدة شهور لم اقدر علي
الاحتمال اكثر من ذلك استيقظت في الصباح لاذهب الي عملي فتذكرت
الحلم و تذكرت ايضا الكلب فانطلقت سريعا الي مكان الحادثة و انقذت
الكلب قبل ان تدهسه السيارة اكملت طريقي الي العمل و تذكرت ايضا
حكاية بتر يد صديقي اخذت ابحت عنه في كل بقعة في المصنع و لكني
لم اجده هرولت سريعا الي مدير العمل لاستفسر عن غيابه:

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

-امال فين محسن اللي شغال علي مكنة التقطيع

-ده هو خد اجازة انهارده

-ليه؟ هو تعبان

-لا مش تعبان هو خد اجازة عشان يقعد مع مراته و اولاده

-اها طمنتني ده انا كنت فاكرك حصله حاجة بعد الشر

شعرت بالاطمئنان بعد ان انقذت الكلب و عرفت ان صديقي في العمل

لم يصبه مكروه و تاكدت ان اللحم كان وهما لم يكن حقيقة ولكن

كانت المفاجاه عندما خرجت من مقر العمل وجدت الكلب الذي

قمت بانقاذه يركض علي رصيف و تخرج الدماء من جميع انحاء جسده

اصابني الاندهاش بعد ان رايت هذا المشهد و تعجبت فانا قد انقذته

من الموت .حينها ادركت فعلا ان لا احد يهرب من مصيره و لكن

محسن لا يزال بخير لم يصبه مكروه .أحمد الله أنه أخيرا يوجد شيء

ما يعطي بعض الأمل .

رحلت الي المنزل و عقلي مشغول تمام بموت الكلب هكذا و عدم

اصابة صديقي بمكروه ،خلدت الي النوم و انا انتظر مصيري المحتوم

استيقظت في اخر صباح لي ولكن اصابني الشك لان محسن لا زال

بحالة جيدة، حاولت ان اقوم باختبار بسيط لكي اري هل كل حلمي

حقيقة ام لا ناديت علي زوجتي

لكي اتأكد من اللحم طلبت من زوجتي ان تصنع لي كوب شاي فحقا

سقطت علبة الشاي علي الارض فكان هذا اول دليل لم استطع ان
انتظر الدليل الثاني فذهبت سريعا الي منزل امي فوجدتها لم يسيطر
عليها المرض كليا اخذتها الي المستشفى قبل ان يحدث ما أتوقعه
ولكن فوجئت بشئ رهيب

وجدت صديقي محسن محجوز في غرفة طوارئ المرضى
نتيجة لخطأ من طبيب ما في حقن العلاج في يده فبترت يده لم يتبقي
لي غير دليلين

و اذا حدثوا معني ذلك ان حياتي قد انتهت. عدت
الي المنزل سريعا قبل ان تحدث الصدمة التالية وجدت هاتفني يرن
انه رقم مجهول فاجبته فوجدتها المستشفى تخبرني بوفاة امي
دخلت المنزل و اسرعت الي المطبخ و احضرت سكين و دخلت غرفة
النوم فوجدتها تجلس علي السرير تنتظر خائنها و ما اثبتلي ذلك أني
وجدتها تتحدث في الهاتف و تقول (متجيش دلوقتي) فتأكدت
انها تنتظر ثم اتجهت نحوها و قمت بطعنها فانتشر دمها كما حدث
في الحلم و اصابني الذعر. اصبحت كائن مشوه ضعيف تحاط بيه
المصائب من كل اتجاه.

النهاية

-انت فعلا قصتك غريبة جدا بس في سؤال محيرني في قصتك دي

-اتفضل اسأله

-انت مفكرتش تنتحر بعد الحادثة زي ما حصل في الحلم

-فكرت و كنت هنتحر بعد الحادثة

-ايه اللي منعك؟

-قبل ما انتحر دخل البوليس عليا الشقة و خدوني وحققوا معايا

و قالوا عندي مشكلة نفسية خطيرة و نقلوني مصحة نفسية

وقالولي ان انا قتلت وانا مش في وعيي و حاولوا يعالجوني

عشان انسي اللي حصل عشان لما بافتكر الحادثة

بقعد اترعش و اخاف و يجيلي حاجة زي الصرع و دلوقتي

انا وقفت العلاج ومبقاش فارق معايا

-المفروض مكنتش تعمل كده المفروض بنبدا نوقف العلاج

لما يمر سنتين من فترة العلاج و انت وقفته بعد ثلاث شهور

-اصل انا كنت فاكر اني اتعالجت و خلاص نسيت وجيت بعد

شهر من توقيف العلاج افتكرت كل حاجة فرجعتلي الازمه تاني

-انا مقدر اللي حصل عشان في حالات كتير زي حالتك عملوا اللي انت

عملته

-انا يا دكتور مش قادر استحمل اكر من كده و انا متأكد لو

رجعت العلاج هووقفه برضوا بعد شهرين

-يبقي مضطرين اننا نرجعك المصحة مرة ثانية

-لا بلاش المصحة

-ليه؟انت هتروح عشان تقدر تنتظم علي العلاج

-اصل يا دكتور مفيش حاجة هتعالجني عشان القدر كاتب عليا اني

اموت

-لا اسمع كلامي انت مش هتموت

-مش هموت ازاي و الحلم اللي حلمته و كل الدلائل بتثبت اني هموت

موت امي و مراتي و كل ده بتقولي مش هموت

-مممكن يكون الحلم ده كان وهم وانت بدماغك خليت الوهم ده حقيقة

-لا مش وهم يعني موت ابويا و اخويا كان وهم و موت امي كان وهم

و مراتي كمان كانت وهم مستحيل....انا مش هقدر اغير مصيري

-مصيرك انك تعيش

-لا الموت

شعرت بان نهايتي قد حانت و ان الهموم و المصائب قد عصفت بي
كلياً.

اخذ الدكتور يصرخ في وجهي ويكرر تلك الكلمات(انت هتعيش)
ولكن لم اجد في الحياة سبباً لكي اعيش من اجله اخذت اتجه نحو
النافذة في عيادة الطبيب التي تقع في الطابق السابع ، و في كل خطوة
اخطوها نحو نافذة مصيري اشعر ان مواعيدي مع القدر قد اتي فلم اجد
مفر الا بالألقاء نفسي من النافذة حتى اشعر ان الهموم بداخلي قد تبخرت
والمصائب قد تحررت.

تمت بحمدالله

لا احب النهايات السعيدة البسيطة لانها
تشعر القارئ بالاحباط و ملل من
النهايات التقليدية اردت ان اجعل
النهاية مؤلمة و مختلفة حتي يصاب
القارئ بالانبهار.

نبذة عن الكاتب:

عبدالرحمن بركات يبلغ من العمر اربعة عشر عاما
كتب عدة مؤلفات منشورة الكترونيا لاقت نجاحا
متوسطا.

للتحدث مع الكاتب شخصيا والابلاغ برأيه:
الحساب الشخصي علي الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/abdelrahman.barakat.10>